



مع امتداد الثورة لأكثر من سنة ونصف، ومع اشتدارها لتبلغ حد الحرب الضروس المفتوحة من كلاب الأسد المسعورة على الشعب السوري البطل، ومع التخاذل الدولي في التدخل لحلّ سريع وإسقاط النظام؛ يجد الأهالي على امتداد سوريا أملهم بعد الله سبحانه معلقاً بأبنائهم رجال الجيش الحرّ، هؤلاء الرجال الذين لم يتقطّن لهم ولمعانتهم إلا القليل من أهل الخير والفضل مع عظيم ما يطلبونه منهم،

هؤلاء الشباب لم يدخلوا شيئاً في سبيل حماية أهليهم والذود عن أعراضهم، وكثير منهم عانى ما عانى حتى بلغ حمل السلاح؛ إنّ في انشقاقه وتعريفه نفسه وأهله للخطر، وإنّ في ترك مكاسبه وباب رزقه وأهله لله، وأكثراهم لم يترك لأهله إلا ما تركه أبو بكر - رضي الله عنه - يوم خرج مع النبي - صلّى الله عليه وسلم -؛ لأنّ أغبلهم من الفقراء، ومن كان منهم غنياً افتقر بعد عام ونصف على الثورة، وكثيرٌ من حمل السلاح له من الأغنياء - وهو قلة - جهز نفسه ومن يقدر من ماله الخاص ، وما دار بخَلَد أحد أن تطول وتمتد الثورة إلى الآن؛ وكل شيء عنده جلّ في علاه بقدر، فالناس تعبوا وأفلس غنيّهم كفّيرهم،

فالناس داخل سوريا عموماً منهكين الآن، وهذا الإنهاك نسبيّ حسب المناطق واستداد الثورة فيها وحسب حالات الأفراد بأعيانهم، ومن أكثر المنهكين عناصر الجيش الحرّ الذين إنّ كان على الناس أن يحتملوا القصف والحصار كان عليهم مع هذا أن يواجهوا ويبذلوا نفوسهم أيضاً ... والجُود بالنفس أسمى غاية الجُود، فما حالٌ من صار له سنة يقاتل وما حالٌ أهله وأولاده؟! ومن انشقّ وهرب بنفسه وسلامه كيف سيكون حاله أيضاً بعد أشهر؟! ومن كان معه ولا مورداً له من سنة هل سيبقى معه فلس؟!

إنْ كان الواحد لو تصدّع رأسه وهو في الظلّ نام أياماً فما بال من لا يعرفون بيوتهم ولا أهليهم ولا الليل من النهار، ومع ذلك هم مرابطون ثابتون محتسبون؟!

كثيرٌ منهم يستدين ليرسل إلى أهل بيته مصروفهم وليصرف على نفسه في رباطه، وغيرُ قليل سقطوا في شرك التنظيمات وباعوا نسمّهم لفلان أو فلان تحت الإغراء المادي، ولن أقول: إن بعض ما ضُبط من حالات السرقة والغُلول كان وراءها قلة ذات اليد التي حلّت في نفس أمارة ضعيفة ... وصاحب الحاجة أرعنُ.

الكلُّ واثقُ الآن أن النصرَ بعد توفيق الله لن يأتي إلا بسُواعد أبطالنا مجاهدينا، والكلُّ يستصرخ الجيشُ الحُرُّ، ولكنَّ القليلَ يتفطنُ أنَّ للنصرِ أسباباً متنوعة، منها الأسبابُ المادية، وليسَ المقامُ هنا لشرحِ مآسي تأمينِ السلاحِ والذخيرةِ التي لا تُمطرُها السماءُ ولا تَهْبُنا إِيَاهُ أيةُ دولة...، لكنَّ مِنَ الأسبابِ الماديةِ أنْ تُطْعَمَ وتُسقَى وتُكْفَى مَنْ تَسَأَلُهُ أَنْ يُقَاتَلَ عنْ أهْلَكَ وِعِرْضَكَ وَكِرْامتَكَ – لأنَّ معركتَنا معَ آلِ الأَسْدِ معركتَنا كُلُّ شَرِيفٍ أَيَّاً يَكُنْ وَأَيَّاً يَكُنْ – أَدْنَى كَفَايَةٍ، وَاللَّهُ لَا أَبْلَغُ إِنْ زَعَمْتُ أَنْ بَعْضَ الْمَقَاتِلِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَكْفِيهِمْ أَكْلَهُمْ وَأَكْلَ مَنْ يُعْيَلُونَ، وَبَعْضُ الْقَادِهِ يَسْتَدِينَ مَصْرُوفَ مَقْرَرِ مَجْمُوعَتِهِ مِنَ الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ...، وَمِنْ ذَلِكَ فَوَاتِيرُ سَدَّدَتِهَا بِنَفْسِي عَنْهُمْ مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ.

وَهَا قَدْ هَلَّ عَلَى الْأَمَّةِ هَلَالُ رَمَضَانَ الْخَيْرِ، وَالنَّاسُ تَسْتَبِّشُ بِالنَّصْرِ فِي رَمَضَانَ بِإِذْنِ اللَّهِ، وَالْقَائِمُونَ عَلَى مَسَاعِدِ الْمُحْتَاجِينَ يَسْتَبِّشُونَ أَيْضًا فَوْقَ ذَلِكَ أَنْ يَجِدُوا مَا يَكْفِيُ الْمُحْتَاجِينَ، أَوْلَيْسَ مِنَ الْمُعِيبِ – بِرِّيكُمْ – أَنْ يَكُونَ أَبْطَالُ الْجَيْشِ الْحُرُّ مِنَ (الْمُحْتَاجِينَ)؟!! أَوْلَيْسَ مِنَ الْمُعِيبِ أَنْ يَأْتِي ضَابِطٌ بِرَتْبَةِ مَقْدَمٍ إِلَى هَيَّةِ الإِغَاثَةِ يَطْلَبُ مَا يَبْلُغُهُ زَوْجَهُ وَأَوْلَادُهُ حَيْثُ هَرَبُوا وَمَا يَعْطِيهِ لَهُمْ؟!! أَوْلَيْسَ مِنَ الْمُعِيبِ أَنْ يَتَكَرَّرَ بَيعُ بَعْضِ الْأَخْوَةِ أَغْنِيَاءِ الْأَمْسِ مِنْ اشْتَرَى سَلاَحَهُ مِنْ كَسْبِهِ لِيَصْرِفَ عَلَى نَفْسِهِ أَوْ عَلَى مَجْمُوعَتِهِ، كَمَا فَعَلَ الشَّيْخُ خَالِدُ الْبَرَّاكَ تَقْبِلَهُ اللَّهُ؛ إِذَا بَاعَ بَارُودَتِهِ الَّذِي 16,000 ل.سَ وَاشْتَرَى رُوسِيَّةَ بِ100,000 ل.سَ لِيَصْرِفَ الَّذِي 200,000 ل.سَ عَلَى مَجْمُوعَتِهِ كَمَا أَخْبَرَنِي عَنَّاصِرُهُ بَعْدَ اسْتَشْهَادِهِ، وَتَكَرَّرَ ذَلِكُ، أَوْ أَنْ يَبْيَعَ وَاحِدَ آخِرَ بَارُودَتِهِ لِيَدَاوِيَ أَمَّهَ؟!

هُؤُلَاءِ الْمَقَاتِلُونَ مَسْؤُلُونَا جَمِيعًا، وَلَيْسَ لَنَا أَنْ نَسْأَلَهُمْ جَهَادًا وَقَتَالًا مَا لَمْ نَسْعَ فِي خَدْمَتِهِمْ وَحَاجَاتِهِمْ بِكُلِّ مَا نَسْتَطِيعُ.

وَجَزِيَ اللَّهُ خَيْرًا كُلَّ مَنْ سَاعَدَ وَأَغَاثَ

المصادر: